في ذكرى رحيل الملك فهد بن عبد العزيز
آل سعود استعراض لأبرز مواقفه تجاه القضايا العربية والدولية

م.باحث وداد سالم محمد
مركز دراسات الخليج العربي-جامعة البصرة

سيرته :

ولد فهد بن عبد العزيز آل سعود عام ١٩٢٣ في الرياض ،وقد تلقى تعليمه الاولى في مدرسة الامراء التى كان والده قد انشأها داخل قصره لتعليم ابنائه في المرحلة الاولى في المعهد السعودي في مكة المكرمة وهواحد سبعة ابناء لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز ال سعود من زوجته حصة بنت احمد السديري .

وقبل تولي فهد الحكم تقلد عدداً من المناصب منها اول وزير للمعارف في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٣، كما تولى وزارة الداخلية للفترة من ٢٧ اكتوبر ١٩٦٢- اذار / مارس ١٩٧٥ ، ومنصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء في عام ١٩٦٧ ،ثم عين بعدها ولياً للعهد فضلاً عن منصب نائب رئيس الوزراء .

كما ترأس الملك فهد قبل توليه الحكم العديد من الوفود السعودية في العديد من المؤتمرات العربية والدولية ، منها على سبيل المثال لاالحصر, لبى دعوة رسمية وجهت اليه من قبل مستشار المانيا الغربية لزيارتها سنة ١٩٧٩ وقد نجح في مهمته وهي إقناع المانيا بتقليل تعاونها مع اسرائيل التى كانت تبتز من المانيا مئات الملايين من الدولارات كانت تدفعها لها تعويضاً عما ذاق يهود المانيا من هتلر ، وما زالت اسرائيل تحصل على الكثير من المغانم من المانيا التي كانت تؤيد اسرائيل تاييداً مطلقاً في المحافل الدولية اتباعاً للولايات المتحدة الامريكية .

وفي ١٣تموز ١٩٨٢ بويع (فهد) ملكاً من قبل الاسرة المالكة بعد وفاة الملك خالد . كان للملك فهد بن عبد العزيز دور كبير في تحول المملكة العربية السعودية من مملكة صحراوية بدائية الى دولة معاصرة صناعية وتجارية ، كما عمل على تدعيم الاطار الاسلامي لحكومته واطلق على نفسه لقب خادم الحرمين الشريفين عام ١٩٨٦ وتخليه عن لقب صاحب الجلالة .

الملك فهد بن عبد العزيز وأبرز القضايا العربية :

تعد القضية الفلسطينية واحدة من أبرز القضايا التى شغلت العالم العربي, فقد دعم الامير فهد (ولي العهد آنذاك) القضية الفلسطينية فقدم في آب عام ١٩٨١ مشروع تسوية عرف بأسمه وتبناه مؤتمر القمة العربية في فاس بعد ان اصبح فهد ملكاً في ايلول ١٩٨٢ وصار المشروع مبادرة عربية -سنذكرها لاحقاً - وقد امتدت مسيرة الملك فهد في حشد التضامن العربي الاسلامي للقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٨٢ الى عام ١٩٩٢ من خلال الزيارات للدول العربية الاسلامية والصديقة وعقد المؤتمرات الدولية والاسلامية والعربية التى تناولت قضية فلسطين بالبحث سعياً للوصول الى حل سلمي لها ، فكانت مبادرته التى عرفت بأسمه عام ١٩٨٢ والذي اقره مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المنعقد بفاس في شهر سبتمبر عام ١٩٨٢ متضمن ثمانية مبادىء لاقرار السلام منها انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية ، وازالة المستعمرات التى اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية بعد عام ١٩٦٧ ، وضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان في الاماكن المقدسة وخضوع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة ، وقيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس وغيرها من المبادىء .

كما كان له دور في اخراج منظمة التحرير الفلسطينية , التى كانت تنتشر في جنوب لبنان ومشارف بيروت وفي صيدا والبقاع وبعلبك حيث اجتاحت اسرائيل جنوب لبنان فكان للملك فهد ومساعيه اثر كبير في فك الحصار الاسرائيلي عن بيروت وخروج المقاتلين الفلسطينين بسلام من بيروت على سفن تحمل علم الامم المتحدة وتكفل فهد بدفع اجور السفن , وفي مؤتمر القمة العربي في بيروت في اذار عام ٢٠٠٢م قدمت مبادرة

أخرى للمملكة عن طريق الامير عبد الله ولي العهد السعودى عرفت بأسمه وتبناها مؤتمر القمة العربي واستضافت تونس منظمة التحرير الفلسطينية وكوادرها وقواتها العسكرية بعد اجلائها من لبنان لاكثر من عشر سنوات حيث غادروها الى فلسطين عام ١٩٩٤ تنفيذاً لاتفاق اوسلو.

اما لبنان فقد عصفت فيها الصراعات والنزاعات التي تعود جذورها الى التناقضات الطائفية الداخلية والتدخلات السياسية والعسكرية الخارجية حيث سعى الملك فهد الى التقريب بين وجهات النظر بين الاطراف المتنازعة اذ أعتبر عضواً للسعى بينها ، فبعد قرار قادة الدول العربية في مؤتمر القمة الطارىء في الدار البيضاء عام ١٩٨٩ تم تشكيل لجنة ثلاثية عربية عليا تتكون من الملك فهد بن عبد العزيز والملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد وبعد اتصالات مكثفة مع هذه الاطراف دعا الملك فهد اللجنة الثلاثية العربية العليا للاجتماع تنفيذاً لقرار القمة العربي الطارىء في الدار البيضاء فأجتمعت اللجنة الثلاثية في جدة في ١٦سبمتبر ١٩٨٩م ، وقد اثمرت جهود اللجنة العربية العليا الى ما يعرف بوثيقة الوفاق الوطني التي تعرف باسم اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م .

كما ربطت الملك فهد علاقات طيبة مع مصر في الوقت الذي تمت فيه مقاطعة الدول العربية لمصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد وبما ان السعودية لم تخرج عن اجتماع الدول العربية برفض الحكم الذاتي الفلسطيني الذي تضمنته الاتفاقية الا انها بنفس الوقت كانت لها علاقات جيدة منها على سبيل المثال قدمت المملكة العربية السعودية مساعدات سخية لاقامة مشاريع في مصر وكما اعلن السادات ان المملكة قدمت لمصر طائرات حربية بدل الطائرات الليبية التى سحبت مصر من قبل ليبيا .

كما كانت للملك فهد علاقات جيدة مع دول المغرب العربي (موريتانيا ، المغرب، الجزائر ، تونس ، ليبيا) فعندما اندلع صراع بين موريتانيا والسنغال عام ١٩٨٩ تدخلت المملكة بصفتها طرفاً محايداً لبذل مساعيها الحميدة لاحتواء الازمة ، كما انها قدمت مجموعة من التحويلات التي ساهمت في انجاز مشروعات تنمية كثيرة ، فضلاً عن تقديم تمويلات غير مباشرة من طرف هيئات التمويل الدولية التي تساهم فيها المملكة بنسب كبيرة ، ومن قبل البنك الاسلامي للتنمية والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا .

وتميزت العلاقة السعودية – المغربية بالتجانس والتنسيق بدءاً من القضية الفلسطينية اذ دعم الملك الحسن الثاني مبادرة الملك فهد للسلام , كما دعم الملك محمد السادس مبادرة الامير عبدالله للسلام التي قدمها لمؤتمر القمة العربية الذي عقد في بيروت في ٢٧مارس ٢٠٠٢م , ومروراً باللجنة الثلاثية لحل الازمة اللبنانية وانتهاءً بأزمة العراق مع الولايات المتحدة الامريكية اذ دعم المغرب موقف دول الخليج من الازمة فارسل الملك الحسن الثاني قوات مغربية للمملكة العربية السعودية تعبيراً عن تضامن المغرب معها .

كما كان للملك فهد دور في (ازمة لوكربي) اذ بدا موقفه واضحاً في حل الازمة الليبية (ازمة لوكربي) وذلك بعد استجابة الملك فهد لرغبة القيادة الليبية في مساعدتها لايجاد مخرجاً لها فبعد تسليم المتهمين للامم المتحدة طالبت المملكة العربية السعودية برفع الحظر نهائياً عن ليبيا بناءً على تجاوبها مع قرارات مجلس الامن .

وقد أختير الملك فهد لعضوية لجان عديدة للمصالحة مابين الدول العربية , فعندما حل النزاع بين الجزائر والمغرب التي كانت تصر على تبعية الصحراء لها وفي المقابل دعمت الجزائر جبهة البوليساريو التي كانت تطالب بأقامة دولة مستقلة في الصحراء المغربية وقد ادى النزاع الى صدامات عسكرية اوائل عام ١٩٨٧ , وعلى اثر ذلك توسط الملك فهد بينهما وقد اسفرت جهوده عن عقد لقاء قمة ثلاثي يضم الجزائر والسعودية والمغرب في مدينة (وجدة) على الحدود الجزائرية المغربية عام ١٩٨٧ ،وعندما قررت الجمعية العامة للامم المتحدة بدعوة المغرب وجبهة البوليساريو اجراء مفاوضات لوقف اطلاق النار واجراء استفتاء تحت رعاية الامم المتحدة لتقرير مصير الاقليم فكانت وساطة الملك فهد قد مهدت الطريق لقبول جميع الاطراف المتنازعة لقرارالجمعية العامة.

كما سعت المملكة العربية السعودية للتقريب بين وجهات النظر بين العراق وايران فانتهزت الفرصة لانعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مكة المكرمة لاقناع الدول الاسلامية بتشكيل لجنة للمساعي الحميدة بين العراق وايران وتشكلت اللجنة برئاسة رئيس غينيا .

كما عمل الملك فهد على اجراء مصالحة سورية اردنية عراقية اذ كان عضواً للجنة تنقية الاجواء العربية بين سوريا والاردن وسوريا والعراق اثمرت جهوده بعد اتصالات واسعة بين الاطراف عن عقد اجتماع جدة في ١٨سبتمبر ١٩٨٥ حيث اعتبرت

بداية الطريق لتنقية الاجواء بين سوريا والاردن ، كما ارسل الملك فهد عام ١٩٨٦ وزير الخارجية السعودي الى سوريا والعراق من اجل اجراء مصالحة بين البلد ين العربين .

وفي منتصف التسعينات وبسبب سوء حالة الملك فهد الصحية استأنف بعض اعماله الرسمية مستخدماً معقداً متحركاً ، وبعد ان ازدادت حالته سوءً , أناط بولي العهد الامير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني مسؤولية تحمل القسط الاكبر في ادارة شؤون المملكة حتى وافاه الاجل عام (٢٠٠٥م) وتمت مبايعة الامير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .

إن هذا التقرير لايشمل كل تفاصيل الاحداث المعاصرة لعهدالملك فهد الا انه مثل صورة شاملة لجزء من سيرة الملك الراحل فهد بن عبد العزيز .

المصادر :

١- عطار ،احمد بن عبد الغفور ،الملك فهد قائد حركة الاسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري ، ط١، دارة الملك عبد العزيز, ١٦٢، الرياض ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

٢- النقوى ، السيد ابو العلي ، الفرقة الوهابية مع من؟

٣- دارة الملك عبد العزيز ، العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي – الواقع والمستقبل ، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الاول المنعقد في تونس في المدة من ٢-٤ربيع الاخر ١٤٢٤هـ/٤-٢ يونيه ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبد العزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات – سلسلة اصدارات دارة الملك بن عبد العزيز, ١٦٥، الرياض ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م